مذكرات مجنون

ترجمة يسرى الأيوبي

أخوان، لست بحاجة لذكر اسميهما، كانا صديقين حميمين لي في المدرسة؛ ولكن بعد فراق بضعة أعوام انقطعت فيها بيننا الصلات، حدث أن سـمعت بـأن احدهما مصاب بمرض خطير . وبما أنني كنت عائدا لوطني بعد غربة خطر لي أن أعرج في رحلتي عليهما وأزورهما فرأيت أحدهما فقط، وأخبرني أن المريض هو أخوه الأصغر وقال:

- "انني أقدر سيرك هذه المسافة الطويلة لترانا، ولكنه استردّ صحته منـذ عهد قريب وذهب الى مكان آخر ليستلم وظيفة رسمية."

ثم أحضر لي كرّاستين من مذكرات أخيه وهو يضحك ويقول بأنه تبـين منهما طبيعة مرضه السابق، وأن لابأس في أن يطلع عليهما كـصديق. فأخـذت المذكرات واطلعت عليها فوجدت أنه كان يعاني من مركّب الإضـطهاد. كانـت الكتابة مشوشة جدا وغير متلاحمة، وسجّل وقائع غريبة وتركها غفلا من التاريخ، ولولا اختلاف لون الحبر والخط لما كان من المستطاع معرفة فيما اذا كتبت فـي آن واحد أو على فترات. وعلى كل حال كانت فيها مقاطع معينة متلاحمة المعنى نسخت قسما منها يصلح أن يكون موضوعا للبحث الطبي.

لم أغير في المذكرات حرفا واحدا عدا الأسماء، بالرغم من أن الأشخاص الذين أعنيهم هم جميعا من أهل الريف المغمورين، غير المعروفين للعالم. أما من حيث العنوان فقد اختاره كاتب المذكرات نفسه بعد أن شفي، ولم أغيره.

* * *

القمر ساطع الليلة .

انني لم أره منذ ثلاثين عاما، واليوم حين رأيته شعرت ببهجة روحية لـم أختبرها من قبل. بدأت أوقن أنني في الثلاثين سنة الماضية الشاذة كنت أحيا فـي

الظلام. ولكن الآن يجب أن أكون حريصا للغاية. والاّ فما معنى أن يحدجني كلب عائلة شا أو مرتين؟

ان لي سببا للخوف.

لا قمر طالع الليلة .أعلم أنه حظ عاثر. فهذا الصباح عندما خرجت بحذر، كان في عيني السيد شاأو نظرة غريبة، وكان يخشاني كأنه يريد أن يغتالني. وكان هناك سبعة أو ثمانية آخرون اعتصبت رؤوسهم وهم يتداولون في أمـري. ولقـد ردعهم أن رأوني. لاحظت ذلك حين مررت بهم، والشجاع بينهم كان مكشرا عن أنيابه في ابتسامة بينما كنت أنا أرتعش من رأسي الى قدمي عالما أنهـم جهّـزوا معدّاتهم لاغتيالي.

ومع هذا، فما كنت مرتاعا، بل واصلت سيري. قبالتي وقـف ثلـة مـن الأطفال كانوا يتباحثون أمري. وبدت النظرة في أعينهم كتلك التي كانت في عيني السيد شاأو، بينما كانت وجوههم شاحبة كالأموات. وعجبت أي خصام يمكـن أن ينشب بيني وبين هؤلاء الأطفال ليجعلهم يتصرفون بهذا الشكل. لم أملك نفسي أن أصيح بهم: "اخبروني ما بكم؟ " ولكنهم ولّوا هاربين.

عجبت أي خصام يمكن أن ينشب بيني وبين السيد شاأو أو بينـي وبـين الناس على الطريق. انني لاأستطيع أن أذكر الاّ أنه منذ عشرين عاما دست بقدمي على أوراق السيد كوشيو التي يسوّد فيها الحسابات فساء ذلك السيد كيـو كثيـرا. وبالرغم أن السيد شاأو لم يكن على معرفة به الاّ أن الأمر بلغ أسماعه فعزم على الإنتقام له، ولذلك تآمر علي مع الناس الذين أصادفهم في الطريق. ولكن ما خطب هؤلاء الأطفال لم يكونوا قد ولدوا بعد فلم يحدجونني بتلك النظرات الغريبة اليـوم وكأنهم يرهبونني، وكأنهم يبتغون قتلي؟ ان هذا يخيفني حقا، انه لأمر محير مقلق للبال.

أعلم السبب. لاشك أنهم تعلموا هذا من والدتهم!

لاأستطيع النوم هذه الليلة. كل شيء يحتاج الى تفكير دقيق اذا أراد الإنسان أن يدركه. هؤلاء الناس منهم من عاقبهم العمدة وشهّر بهـم، ومـنهم مـن دفـع

الدائنون بذويهم الى الإنتحار. ومع ذلك لم تكن نظراتهم حينذاك مروّعة وحـشية كما كانت بالأمس.

ان أغرب ما صادفته بالأمس على الطريق هو تلك المـرأة التـي كانـت تعنّف ابنها وتقول: "أيها الشيطان الصغير ! لكم أود أن أقضم بـضع فلـذ منـك لأشفي غليلي!" ومع ذلك كانت تنظر الي طوال الوقت كأنها تعنينيي، فأجفلت وما استطعت أن أتمالك نفسي. فانفجر جميع هؤلاء النـاس ذوي الوجـوه الـشاحبة والأنياب الطويلة ضاحكين بسخرية. وأسرع تشن العجوز الي وأصـر علـى أن يقودني الى البيت.

ذهب بي الى البيت فتظاهر جميع من فيه بأنهم لايعرفونني. كانـت فـي أعينهم نفس النظرات التي كانت في عيون الآخرين. وعندما ذهبت الـى غرفـة المكتب، أوصدوا الباب علي من الخارج وكأنهم يزربون دجاجة أو بطة فتركتنـي هذه الحادثة أشد حيرة.

منذ بضعة أيام جاءنا من قرية "وواف كب" أي جرو الذئب أحد مرابعينا، وأخذ يتكلم عن المحصول وأخبر أخي الأكبر أن شخصا سيئ السمعة ضرب حتى الموت، وانتزع بعضهم قلبه فشووه وأكلوه كوسيلة لمضاعفة شجاعتهم. وعنـدما قاطعته محتجا استاء المرابع وأخي مني. اليوم فقط علمت أن النظرة التي ارتسمت في عينيهما تماثل تلك التي في أعين هؤلاء الناس في الخارج.

ان مجرد التفكير بها يجعلني أرتجف من قمة رأسي الى أخمص قدمي.

إنهم يأكلون لحوم البشر، فماذا يحول بينهم وبين أن يتهمونني؟

أرى أن ما فاهت به تلك المرأة عن رغبتها في قضم بضع فلذ من جـسد ابنها، وضحكة أولئك الناس ذوي الوجوه الشاحبة والأنياب الطويلة وقصة المرابع كلها أمارات خفية تعلن ذلك بوضوح. انني أدرك السمّ في كلامهم والخناجر فـي ضحكتهم. أسنانهم بيضاء لامعة اعتادت أكل لحوم البشر.

يبدو لي أنني، وإن لم أكن رجلا شريرا، قد أصبحت مشبوها لأنني دسـت على دفتر حسابات السيد كيو. ويبدو أن لهم أسرارا لاأستطيع سبر غورها، فـاذا غضبوا على أي كان نبزوه بلقب "شرير". انني أذكر عندما كـان أخـي الأكبـر

يعلمني صياغة الإنشاء أنه حين كنت أصور شخصا مهما على حظ من الطيبـة ، لم يكن يلقى لديه قبولا، ولا تعجبه الا تلك المقاطع التي كنت أندد فيهـا بعيوبـه، بينما كان يقول حين أبرر أفعال الأشرار "هذا حسن، ان فيه حدة وطرافة." كيـف يمكنني أن أكتنه ما يسرون من أفكار وخصوصا عندما يحين أوان الإفتراس.

كل شيء يحتاج الى تفكير دقيق اذا ودّ الإنسان أن يدركه. ففـي العهـود القديمة ، كما أذكر ، كثيرا ما كان الناس يأكلون لحوم البشر ، ولكنني في شك من هذا الأمر. لقد حاولت أن أميط اللثام عنه ولكن كتاب التاريخ الذي قرأته لم يكـن منسق الحوادث دقيق الزمن . وكانت كل صفحة منه تحمل هذه الكلمات "الفضيلة والأخلاق" وبما أنني لم أكن أستطيع النوم بحال، رحت أطالعهبإمعان الى منتصف الليل حتى بدأت أدرك ما بين السطور. كان الكتاب كله ممتلئا بهـاتين الكلمتـين "افترس الناس". كل تلك الكلمات المسطرة في الكتاب، كل تلك الكلمات التي تفـوه بها مرابعنا ، حملقت فيّ بابتسامة غريبة غامضة.

انني أيضا إنسان، وهم يريدون أن يلتهموني!

مكثت هادئا حينا من الوقت عند الصباح الى أن أحضر لي تشن العجـوز الفطور: طبق من الخضار، وطبق آخر فيه سمكة أنضجت بالبخار. كانت عينـا السمكة بيضاء جامدة، وفمها فاغرا كأفواه أولئك الناس الذين يبتغون أكـل لحـوم البشر. وبعد بضع لقيمات لم أدر أكانت تلك القطع التي ازدردتها لحم سمك أم لحم بشر، فأفرغت كل ما بجوفي.

قلت لتشن العجوز: "أخبر أخي أنني أشعر بالإختناق وأريد أن اقوم بجولة في الباحة" فلم يجب تشن بشيء ، وخرج ولم يلبث أن عاد وفتح الباب .

لم أبد حراكا، وأخذت ارقب كيف يعاملونني عالما انهم لن لن يسمحوا لي بالإنطلاق بكل تأكيد. صدق ظني! تسلل أخي الأكبر يقود معه رجلا شيخا، كانت في عينيه ومضة مجرمة. وأغضى خوف أن أراه وهو يسترق الي النظـر مـن طرف نظارته.

قال أخي: "انك تبدو على خير حال اليوم.

فأجبته: "نعم."

وأردف: "دعوت السيد "هو" الى هنا اليوم ليفحصك."

وقلت: "حسنا"

ولكنني في الحقيقة كنت أعلم جيدا أن هذا الهرم هو الجلاّد متنكـرا. فمـا كان يتظاهر بجس نبضي الاّ ليعلم مدى ما يكسوني من لحم فيطالب بنصيبه منه. وبالرغم من هذا فإنني أكثر شجاعة منهم، لقد رفعت قبضتي مرتقبا مـا يـصدر عنه. فجلس الرجل العجوزوأغمض عينيه وأخذ يغمغم ثم هدأ وفتح عينيه وقال:

- "لا تسرح بخيالك بعيدا. إلزم الهدوء بضعة أيام وتتحسن حالك."

لاتسرح بخيالك بعيدا! إلزم الهدوء بضعة أيام! ماذا يعني؟ سـيتوفر لهـم بالط بع طعام أكثر عندما أزداد سمنا ولكن كيف يكون هذا خير لي، كيف يجعـل حالي أحسن؟ ان هؤلاء الناس جميعا الذين يريدون أكل لحوم البشر يحـاولون أن يحتفظوا بالمظاهر غير مجترئين على نهب الفرصة في الحال. انهم يميتونني من الضحك. لم أتمالك نفسي من إصدار ضحكة مجلجلـة. شـعرت بـالطرب يهـز عطفي، وعلمت أن في ضحكتي شجاعة ونزاهة. فشحب وجه أخي والشيخ وقـد لدغتهما شجاعتي ونزاهتي.

ولكن كلما كنت شجاعا كلما ازدادت رغبتهم في التهامي، ليمتلكوا بـذلك بعض شجاعتي. انطلق الشيخ خارجا ولكن قبل أن يذهب همس فـي أذن أخـي: "يجب أن يؤكل حالا!" فأحنى أخي رأسه موافقا.

اذن فأنت معهم أيضا! إن هذا الإكتشاف المذهل بالرغم من أنه انقض علي كالصاعقة، لم يكن أكثر مما توقعت: ان الشريك في التهامي هو أخي الأكبر! انني الأخ الأصغر لواحد من أكلة لحوم البشر.

أما من ناحية أخي الأكبر فمن المستحيل علي أن أبرئه. أما كان يقول لي بلسانه حين كان يدرسني "ان الناس يبيعون أبناءهم حتى يأكلوا"؟ وقال مرةعنـدما كان يتحدث عن رجل رديء بأنه لايستحق فقط أن يقتل بل يجب أن يسلخ جلـده ويؤكل لحمه. كنت يافعا حينذاك، وشعرت بقلبي تتسارع نبضاته حينا من الزمن. وهذه القصة التي تحدث عنها مرابعنا من قرية جرو الذئب عن التهام قلب رجـل وكبده لم يعتبرها شاذة بل بقي يومئ برأسه موافقا ولم يعتور ملامحه أي تبـدل.

فبما أن من الممكن أن نبيع الأبناء حتى نأكل فكل شـيء اذن يمكـن أن يقـايض عليه. كل انسان معرض للإلتهام. انني أصغيت فـي الماضـي الـى إيـضاحاته وتركتها تمر دون لفت انتباه، أما الآن فانني أعلم أنه حين كان يفسر الأمر لي لـم يكن الدهن البشري يسيل فقط من حفافي شفتيه بل كان قلبه بشغافه قد ركز علـى أكل لحوم البشر.

ظلام داج.. لست أدري أفي ليل أنا أم في نهار . لقد ابتدأ كلب عالة شاأو بالعواء مرة أخرى. كان له وحشية أسد، وجبن أرنب، وحيلة ثعلب.

انني أعلم أساليبهم، فهم لايريدون أن يقتلوا أحدا مباشرة خوفا من النتائج. وهكذا اعتصبوا جميعا وهيأوا الفخاخ ليرغموني على الإنتحار . أنظر الى سلوك الررجال والنساء معي في الطريق منذ بضعة أيام ، وتصرف أخـي فـي الأيـام الأخيرة لترى كل شيء واضحا. ان أكثر ما يشتهونه هو أن يأخذ الرجل حزامـه ويشنق به نفسه، إذ أنهم لن لن يلاموا حينذاك لاقتراف جريمة ويشبعون رغبـة قلوبهم. لاشك أن هذا ما جعل ضحكاتهم المرحة تدوي. إنهم يرغبون في التهـام الرجل حتى ولو أنحله روع وقلق رهيبان. انهم يأكلون حتى الجيف!

أذكر أنني قرأت في مكان ما عن وحش خرافي فظيع تقدح عيناه بنظـرة بشعة، ولا يأكل الاّ الجيف، ويسحق حتى أضخم العظام الى حطامات ويزدردها. ان مجرد التفكير في هذا رهيب . ان هذا الوحش منتسب الـى فـصيلة الـذئاب، والذئاب تنتمي الى فسيلة الكلاب. لقد حدجني كلب عائلة شاو بناظريه ولكن كيف يخدعني ذيلك؟

ان أكثر ما يحيرني هو أخي الأكبر. انه أيضا رجل، فلـم لايخـاف هـو الآخر؟ لم يتآمر مع الآخرين لالتهامي؟ فهل توفر وقائع مماثلة حدثت في التـاريخ كاف لتبرير الجريمة؟ أيظن نفسه بريئا، أو أن قلبه تحجر ليفعل شيئا يعلـم أنـه خطيئة.

انه أول من أتهم من بين أكلة لحوم البشر وأول من سأحاول إقناعه لعلـه يعدل عن غيه. في الواقع أن مثل هذه المواضيع كان يجب أن تطرح على بـساط البحث بيننا منذ زمن طويل.

دخل أحدهم علي على حين غرة. لم يكن يتجاوز العـشرين، ولـم أتبـين ملامح وجهه، ولما أومأ الي محييا بدت ابتسامته متكلفة . سألته: "أمن الحـق أن تؤكل لحوم البشر؟"

وأجاب وهو لايزال يبتسم: "كيف يستطيع الإنسان أن يأكل لحم البشر حين لاتكون هناك مجاعة؟"

لقد تأكد لدي في الحال أنه واحد مـنهم. ولكننـي اسـتجمعت شـجاعتي لأرددسؤالي: "هل هذاحق؟" قال: "ما الذي يجعلك تطرح مثل هذا السؤال؟ انك حقا مولع بالدعابة.. ان هذا النهار مشرق صاف."

- "انه مشرق صاف ، والقمر شديد السطوع، ولكنني أريد أن أسألك هل هذا حق؟"

نظر الي بقلق وغمغم: "كلاّ!"

- "كلاّ! ولماذا إذن لايزالون يقترفونه؟"

- "عن أي شيء تتكلم؟"

- "عن أي شيء أتكلم؟ إنهم يأكلون لحم البشر في قرية جـرو الـذئب، وباستطاعتك أن ترى أن هذا النبأ مكتوبا في جميع الصحف بحبر أحمر طري.

تغيرت ملامحه وبدا شاحبا كالأموات وقال وهو يحملق بي: "لاغرابة فـي هذا، ان الأمور هي دائما كذلك."

- "هل يكون حقا اذا حدث مثيلا له من قبل؟"

- "أرفض أن أبحث هذه الشؤون معك. وعلى كل حال لا يجـدر بـك أن تتحدث في هذا. ان الحديث فيه يوردك المخاطر.

قفزت وقد اتسعت عيناي، ولكن الرجل كان قد اختفى، ورحت أسبح فـي عرقي.. انه أصغر سنا من أخي الأكبر بكثير ومع ذلك هو شريك في المـؤامرة. لقد تعلم حتما من ذويه، وأكثر ما أخشاه أن يكون قد علم ابنه بدوره. لـذلك كـان الأطفال ينظرون الي بمثل تلك الوحشية.

يريدون جميعهم أن يأكلوا لحم البشر ، ويخـشون فـي الوقـت ذاتـه أن يلتهموا، فينظر أحدهم الى الآخر بأعمق نظرات الإرتياب. لو استطاعوا فقط أن

يتخلصوا من هذا الكابوس لعملوا ومشوا وناموا بارتياح عظيم أحرارا من القلـق. ليس لديهم سوى خطوة يخطونها ومع ذلك فهم جميعا مـن آبـاء وأبنـاء، أزواج وزوجات، اخوة وأصدقاء، معلمين وطلاب أعداء ألدّاء، اشتركوا جميعا في هـذه المؤامرة، يشجع ويحفز أحدهم الآخر . ولن يقوى شيء على تغيير موقفهم، أو أن يحول دون تنفيذ مأربهم.

ذهبت باكرا هذا الصباح لأفتش عن أخي الأكبر. كان جالسا خارج بـاب البهو يحدق في السماء. خطوت نجوه من خلف وأوصدت الباب، وقلت له بهـدوء وأدب متناهيين:

- "أخي ان لدي ما أقوله لك.قال وهو يلتفت نحوي بسرعة ويومئ برأسه:

- "حسنا ماذا تريد؟"

- "انه حديث مقتضب، ولكنني أجده عصيا على التعبير. مـن المحتمـل ياأخي أن جميع الشعوب البدائية كانت تاكل لحوم البـشر، ولكنهمحـين تغيـرت ظروفهم العجفاء امتنع البعض منهم عن ذلك فتحولوا الى بشر طيبين، الى أنـاس بمعنى الكلمة. ولكن البعض لايزال على عهده من الإفتراس كأنهم زواحف. تحول البعض الى أسماك ثم الى طيور ثم الى قردة، وفي النهاية أصبحوا بشرا، ولكـن البعض الآخر لايريدون أن يكونوا طيبين ويصرون على أن يظلوا زواحف. أفـلا يشعر هؤلاء الرجال الذين يستبيحون لحم البشر بالخزي والعار عنـدما يقـارنون أنفسهم بمن يعفون عنه؟

في العصور القديمة سلق طباخ ابنه ليطعم طاغية. هذه هـي الأسـطورة القديمة. ولكن في الواقع ، أنه منذ بدء خلق السماء والأرض والناس يأكل بعضهم بعضا حتى العصر الذي عاش فيه الطباخ.

واستمرت الحال على هذا المنوال الى عهد الثورة، ومنذ عهد الثورة حتى قضية ذلك الرجل الذي قبض عليه في قرية جرو الذئب. نفذوا حكم الإعدام بمجرم في العام الماضي فجاء مصدور وغمس قطعة من الخبز في دمه وأخذ يمـصها. انهم يريدون أن يلتهموني ولن تستطيع بمفردك أن تنقذني. ولكن لم تشاركهم فـي جريمتهم؟ إنهم أكلة لحوم البشر ولن يتورعوا عن أي شيء. سـيأتي دورك لـو

التهموني. انكم أعضاء جماعة واحدة يفترس أحدكم الآخر، ولكن اذا غيرتم مـن أساليبكم فسيحظى كل واحد فيكم بالأمان. فبالرغم من أن هذا كـان يجـري فـي العهود السحيقة الاّ أنه بامكاننا اليوم على الخص أن نكون رحمـاء فيمـا بيننـا ومنصفين. أنت تقول أن هذا مستحيل ياأخي، ولكنني أعتقد أن هذا غير مستحيل.

ابتسم في البدء متهكما، ثم ما لبث أن توهجت في عينيه ومضة سفّاكة، ثم شحب وجهه حين كشفت القناع عما يكون. كان في الخارج ثلّة من الناس بيـنهم السيد شاأو وكلبه مدّوا أعناقهم ليسترقوا الينا النظر. لم أر وجوههم إذ كان أغلبهم ملثمين. وكان البعض منهم شاحبي الوجوه كالأموات وهم يكـاتمون ضـحكاتهم. أدركت أنهم جميعا عصبة واحدة، جميعهم أكلة لحوم البشر، ولكنني علمت أيـضا أنهم لايفكرون جميعا على نمط واحد. فالبعض يظن أنه ما دامت هذه حال البـشر منذ الأبد فلا منجاة لهم من أن يستمروا في التهام بعضهم بعضا. والبعض الآخـر كانوا يعلمون بأن عليهم أن يعفّوا عن هذا الأمر ، ولكن كانت لهم رغبة فيه؛ فهم لذلك يخشون أن يكتشف الناس سرّهم. ولذلك ثار غضبهم حين سـمعوني أتكلـم ولكنهم بقوا يبتسمون ابتسامتهم التهكمية القاسية وشفاههم مضمومة.

ثار أخي فجأة وصاح بصوت مرتفع:

- "أخرجوا جميعا من هنا! ما جدوى النظر الى رجل مجنون؟"

وتبين لي بعض ما يمكرون. انهم لايرغبون أن يغيروا ما بأنفـسهم. لقـد حبكوا دسائسهم وأطلقوا علي لقب مجنون حتى اذا ما التهموني في المستقبل لـن يتجنبوا فقط وزر ما اقترفت أيديهم، بل ربما عذرهم الناس وكانوا لهم شاكرين.

إنها نفس المكيدة التي لجأوا اليها من قبل في قضية المرابع، فزعمـوا أن القرويين قد أدانوا رجلا سيئ السمعة والتهموه. انها دائما حيلتهم القديمة.

اندفع ثلثن العجوز نحوي في احتداد ولكنهم لم يستطيعوا أن يكمموا فمي. ورأيت من واجبي أن أخاطب القوم فقلت:

يجب أن تتغيروا وتغيروا أعماق ما بأنفسكم، يجب أن تعلموا أنه لن يكون في المستقبل مكان لأكلة لحوم البشر في العالم. فاذا لم تتغيروا، فاربما نـالكم مـا

يناله الغير على أيديكم. فبالرغم أن الكثيرين منكم يولدون الاّ أن الهلاك سـينالهم على أيدي الرجال الحقيقيين كما يهلك الذئاب بأيدي الصيادين.

طرد تشن العجوز الجميع الى الخارج، واختفى أخـي عـن الأنظـار ، فنصحني تشن أن أعود الى غرفتي. كانت الغرفة تموج في ظلام حالك واهتـزت فوق رأسي عضادات وأعمدة السقف، وإثر اهتزازها زاد حجمها ولـم تلبـث أن أطبقت علي.

نئت بثقل عظيم. لم أستطع أن أتحرك.. عزموا على إهلاكـي، ولكننـي أدركت أن تلك الأغلال زيف فناضلت والعرق يتصبب مني وكنت أردد:

- "يجب أن تتغيروا، تغيروا أعماق ما بأنفسكم. يجب أن تعلموا بأنه لـن يكون في الغد مكان لأكلة لحوم البشر في العالم."

الشمس لاتشرق، والباب لا يفرج، وفي كل يوم لـي وجبتـان. تناولـت النغارز لأطعم، ولكنني لم ألبث أن رحت أفكر بأخي الأكبر. علمـت الآن كيـف ماتت أختي الصغرى ، إنها هلكت بسببه. كانت فـي الخامـسة حينـذاك، حلـوة محبوبة. ولا أزال حتى الآن أراها بعيني عقلي. بكت أمي وأعولت، ولكنه رجاها أن تكف عن النحيب. ربما فعل ذلك لأنه هو الذي التهمها، ولذا فان بكاء والـدتي يجعله يشعر بالخزي ان بقي لديه إحساس بالعار.

افترس أخي أختي ولست أدري ان درت بذلك أمي.

أظن أمي تعلم، ولكنها لم تجد من اللائق أن تعلن ذلك على الملأ.

انني أذكر أنني حين كنت في الرابعة أو الخامسة من عمري جالسا أمـام البهو أبترد، أن قال لي أخي بأن على الإنسان، اذا كان والداه مريضين، أن يقتطع فلذة من لحمه ويسلقها لإطعامهما حتى يعتبر ابنا بارّا. ولم تعارض والدتي. فـاذا كان بالإمكان التهام فلذة بشرية فلا شك أن بالإمكان التهام الجسم البـشري كلـه. ومع ذلك فان مجرد تفكيري بالعويل على أختي يدمي قلبي.

انني لا أحتمل التفكير!

تحققت الآن فقط أنني كنت أعيش طوال هذه السنين في مكان يفترس فيـه الإنسان أخاه منذ أربعة آلاف عام. لم يكد أخي يستلم مسؤولية البيت حتى هلكـت

أختي ، ولعله كان يستخدم لحمها في أرزنا وأطباق طعامنا ويجعلنا نأكله دون أن نعلم.

ربما أكلت أنا نفسي بضعة فلذ من لحم أختي دون أن أدري، والآن جـاء دوري.

كيف يستطيع إنسان مثلي من تاريخ افتراس الإنسان للإنسان، بالرغم أنني كنت أجهل ذلك في البدء، أن يأمل بالنجاة وهو يقف وجها لوجـه أمـام الرجـال الحقيقيين ؟

أمن المحتمل أن يكون هناك أطفال لم يأكلوا بعد من لحوم البشر؟

أنقذوا الأطفال!

* * *